

الفكر العربي المعاصر وسؤال النهضة

الطالب الباحث: رحموني عبد الكريم

ما ستر تاريخ الفلسفة وتعليميتها

جامعة: طاهري محمد بشار

ملخص:

لا مرآة خلخلة هذا التساؤل النهضوي وإعادة صياغته من جديد، بغية تأسيس سؤالاً نقدياً لا يتضح إلا من خلال طودين شامخين: الأول شق طريق الحفر في التراث والتفتيح فيه من أجل صياغة السؤال صياغة قوية متينة تسبر الأغوار وتبحث في كنهه و تعيد الحفر في السؤال، ثم الولوج إلى الإشكال بغية تصور قراءة متميزة فريدة وإضفاء شرعية العقل المغربي على بنية الفكر وتجديد مفاهيم التراث العربي الإسلامي وتوظيفها. والثاني غرف من مناهل ومشارب الفكر الشرقي في مصر محاولاً زعزعة سؤال النهضة وكسر طابوهات الفكر النهضوي على تنوع اتجاهاته وأفكاره ومساءلة نخبه الفكرية، لعله يظفر بالجواب عن سؤال الفكر النهضوي وتقديم النزر القليل في بناء فكر عربي معاصر ينخرط في حل مشكلات التراث وتجديد آليات النهضة. فما هي عوامل النهوض والتجديد الحضاري عند الجابري وحسن حنفي؟
الإجابة عن هذه الإشكاليات الفكرية من خلال وضع مقارنة بين المفكر المصري حسن حنفي والمفكر المغربي محمد عابد الجابري ، فالأول بلغ منه الكبر مبلغه وأتعبه سقمه ومرضه، والثاني رحل عنا دون أن ننكره مخلفاً زخماً فكرياً ، فخلد الرجل بكتبه وفكره لا جسده فرحمة الله عليك يا جابري.

ملخص المقال باللغة الانجليزية:

In order to establish a critical question, it is clear only through two powerful methods: First, the path of digging in the heritage and excavating it in order to formulate a strong and strong form of question that probes the Jordan Valley, looks at it, and re-digs the question. Access to the problem in order to visualize unique reading and legitimize the Moroccan mind on the structure of thought and renew the concepts of Arab Islamic heritage and employment.

And the other rooms of fountains and oriental thought in Egypt, trying to shake the question of the Renaissance and break the tone of Renaissance thought on the diversity of directions and ideas and the accountability of intellectual elite, perhaps to answer the answer to the question of Renaissance thought and provide little in the building of contemporary Arab thinking involved in solving the problems of heritage and renewal mechanisms of renaissance.

What are the factors of advancement and renewal of civilization at Jabri and Hassan Hanafi?

The answer to these intellectual problems is through a comparison between the Egyptian thinker Hassan Hanafi and the Moroccan thinker Mohamed Abed Al-Jabri. The first is the great amount of it, and the tiredness of his sickness and sickness. The second departed from us without mentioning him, leaving an intellectual momentum.

يكتسي الخطاب العربي الحديث طابعاً، إشكالياً، عويصاً، مؤسسا على جدلية الأنا والغير؛ هذه الجدلية التي تبلغ تحققها الأعلى في التساؤل الجوهري: لماذا تقدم الغرب وتخلف المسلمون؟

رصده المفكر الأديب اللبناني شكيب أرسلان (1869-1946) في كتابه " لماذا تأخر المسلمون

وتقدم غيرهم " أنه تساؤل الكينونة والحضور العربي أمام الآخر الذي طغت ثقافته على ثقافة الأنا

فأكسبتها صفة الضياع، مما جعل النخب العربية تتوقف حول هذا التساؤل الصعب الإجابة والمنال بل

بقيت قاب قوسين أو أدنى منه.

الضياع وطغيان الآخر على الأنا أوقف نخبنا العربية المعاصرة من سببها العميق في إعادة قراءة

الإشكالات الفكرية و إثارة التساؤلات النقدية تجلت في:

ما أسباب فشل المحاولات النهضوية الحديثة في عدم تقديم حلول ملموسة عملية لإثارها هذا السؤال؟

ماهي الإستراتيجية التي يضعها الفكر العربي المعاصر لتجاوز فشل وإخفاق سؤال النهضة ؟ وكيف

تعامل الجابري مع سؤال النهضة؟

وما هو التصور الذي قدمه للإجابة عن التساؤل النهضوي ؟

وهل استطاع حنفي تقديم الإجابات المقنعة لحل إشكال النهضة؟

لا مرآة خلخلة هذا التساؤل النهضوي وإعادة صياغته من جديد، بغية تأسيس سؤالاً نقدياً لا يتضح

إلا من خلال طودين شامخين: الأول شق طريق الحفر في التراث والتنقيب فيه من أجل صياغة السؤال

صياغة قوية متينة تسبر الأغوار وتبحث في كنهه و تعيد الحفر في السؤال، ثم الولوج إلى الإشكال بغية

تصور قراءة متميزة فريدة وإضفاء شرعية العقل المغربي على بنية الفكر وتجديد مفاهيم التراث العربي

الإسلامي وتوظيفها.

والثاني غرف من مناهل ومشارب الفكر الشرقي في مصر محاولاً زعزعة سؤال النهضة وكسر

طابوهات الفكر النهضوي على تنوع اتجاهاته وأفكاره ومساءلة نخبه الفكرية، لعله يظفر بالجواب عن

سؤال الفكر النهضوي وتقديم النزر القليل في بناء فكر عربي معاصر ينخرط في حل مشكلات التراث وتجديد آليات النهضة.

فما هي عوامل النهوض والتجديد الحضاري عند الجابري وحسن حنفي؟

الإجابة عن هذه الإشكاليات الفكرية من خلال وضع مقارنة بين المفكر المصري حسن حنفي والمفكر المغربي محمد عابد الجابري ، فالأول بلغ منه الكبر مبلغه وأتعبه سقمه ومرضه، والثاني رحل عنا دون أن نذكره مخلصاً زخماً فكرياً ، فخلد الرجل بكتبه وفكره لا جسده فرحمة الله عليك يا جابري.

الجابري وحنفي، المشروع النهضوي الآليات العقلانية والتنوير في تفسير التراث:

قد يتفق الجابري مع حسن حنفي في أن مشروع النهضة الجديد مستمد من العقلانية والتنوير والحدثة الموجودة في كل تجربة حضارية ، فهي تحمل خصوصيتها الثقافية من حضارة إلى حضارة ومن شعب إلى شعب ومن أمة إلى أمة يقول حسن حنفي: > الأنا منفتحة على كل ثقافات الآخرين بصرف النظر على مصدرها¹؛ وظيفة الحمل لهذه الخصوصية الحضارية الثقافية المتعلقة بالآخر ليس معناه تغييب الخطاب العربي المعاصر بتياراته الثلاث (الإسلامي ، العلماني ، الليبرالي).

لكن قد يغلب عليه الطابع السلفي، وحينئذ يجب إعطاء الأولوية للعقلانية والوعي في انجاز الصلاح >إن إضفاء المعقولية على المقروء من طرف القارئ معناه نقل المقروء إلى مجال اهتمام القارئ² ووضع شروط النهضة، ولا يتأتى ذلك ولا يستقيم إلا بالتعامل مع الواقع دون قراءته من خلال نص مسبق موروث أو وافد آخر أي > التخلي عن الفهم التراثي للتراث، أي التحرر من الرواسب التراثية في عملية فهمنا للتراث³ ، بل يجب تأويل وتفسير تراثنا القديم والتراث الغربي لتتوهر الجماهير العربية. يقول الجابري « نظرنا إلى الفكر العربي الحديث والمعاصر من خلال القضايا التي يعالجها وليس من خلال

¹ محمد عابد الجابري وحسن حنفي: حوار المشرق والمغرب (نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي)، ص 79 .

² محمد عابد الجابري: نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي)، ص 12.

³ المرجع سبق ذكره، ص 21 .

التيارات الإيديولوجية التي تتقاسمه.⁴

الفكر المعاصر بين حنفي والجابري، مشارب التباين وآليات المرآة:

أما وجه المرآة والتباين بينهما فالنهضة عند المفكر حنفي هي المفهوم الغربي الذي يقوم على تعرية الواقع من كل غطاء نظري > ليس الغرب هو أساليب الحياة في الطعام والشراب، والملبس والمسكن بل الغرب تصور للحياة والكون والإنسان، وموقف حضاري عام، ونسق القيم.⁵

التوجه إلى الإنسان والطبيعة، مرحلة لم نصل إليها بعد، فنحن مازلنا في مرحلة الإصلاح الديني، >

نستأنف حركة الإصلاح التي ظهرت في آخر المرحلة الثانية لعلنا نلحق بالعصر الذهبي الأول >⁶

إن أداة النهضة عند المفكر المصري حسن حنفي هي التوجه نحو المثالية المتعالية التي تهدف إلى إعادة بناء المخزون الثقافي لدى الجماهير > ولما كان التقدم واحداً، والشعوب واحداً، وقانون التاريخ واحد فلا

ريب أن الدفاع عنها والتمسك بها والدعوة إليها يحقق التقدم في مجتمعاتنا دون مراعاة لخصوصيات

الشعوب ولمراحل التاريخ المتباينة التي تمر بها المجتمعات >⁷ ودفعها نحو النهوض بالتخلص من هيمنة

العقائد الجبرية وتقديس الحكام يقول حنفي: > أما بالنسبة للشعوب فإن أيديولوجية الاستسلام الممثلة في

التصوف تدعو الناس إلى الطاعة، طاعة السلطان، والتسليم بالأقدار، نظراً لما يفرزه من قيم سلبية مثل

الزهد والقناعة، والصبر، والرضا، والتوكل.⁸

في حين تأخذ النهضة عند الجابري معنى الحداثة القائم على النقد المعرفي الاستيمولوجي للعقل العربي

، وتأسيس فكر قومي عربي عقلاني ديمقراطي نربطه بالتراث العربي الإسلامي المتحرر من الأيدولوجيا

السلطانية التي انتكست للاعتراف بشرعية الأمر الواقع .

⁴ محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية)، ص 13.

⁵ محمد عابد الجابري وحسن حنفي: حوار المشرق والمغرب (نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي)، ص 80.

⁶ المرجع السابق، ص 24.

⁷ المرجع السابق، ص 35.

⁸ محمد عابد الجابري وحسن حنفي: حوار المشرق والمغرب، ص 62.

هذا فيض من غيظ قدمناه في هذه المقالة المتواضعة بغية تسليط الضوء على معالم الفكر المعاصر لطودين شامخين حنفي والجابري من اجل رصد و تتبع بعض الجوانب النهضوية وهز الهمم وشحذ العزائم.

إذا كُنْتُ ذا رأيٍ فَكُنْ ذا عَزِيمَةٍ -- فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدا

قائمة المراجع:

- 1- محمد عابد الجابري وحسن حنفي: حوار المشرق والمغرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة أولى سنة 1990 ، بيروت لبنان.
- 2- محمد عابد الجابري: نحن والتراث (قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي)، المركز الثقافي العربي، طبعة سادسة سنة 1993، بيروت لبنان.
- 3- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر (دراسة تحليلية نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية، طبعة أولى سنة 1982 ، بيروت لبنان.